كتابك

١٢٩ م

عبد التواب يوسف

رعاية الطفل المعوَّق

دار المعارف

كتابك ١٢٩

رئيس التحرير أنيس منصور

عبد التواب يوسف

رعاية الطفل المعوَّق

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إهـداء

تساهم دار المعارف بهذا الكتاب فى العام الدولى للمُعَوَّقِين ، ويسرها أن تهديه إلى صاحبة العام الدولى للطفل (١٩٧٩) والعام الدولى للمعوقين عامة ، وللطفل المعوق خاصة (عام ١٩٨١) . . الإنسانة :

السيدة جيهان السادات

سيدة مصر الأولى

وذلك تقديراً لما تبذله للطفولة وللمعوقين ، من خلال تبنيها لكل مشروع يعود عليهم وعلى الوطن بالخير والبركة ، ويقوم « الوفاء والأمل » رمزاً بارزاً وخالداً ، لهذا الدور الكريم الذى تنهض به فى إخلاص ووفاء . مع أطيب التحيات والتمنيات .

دار المعارف

كلمة

. . . الكمال لله وحده ، سبحانه وتعالى . .

ومامن إنسان فى هذا الكون إلا وهو صاحب عاهة ، بل قد يكون صاحب عاهات عدة ، وإن كانت خفية غير ظاهرة ، الأمر الذى يبدو معها صاحبها أنه سوى .. والحقيقة ليست كذلك ، فكلنا - كما تقول هيلين كيلر - عُمْىٌ وَصُمٌّ عن الجلائل الخالدة فى هذه الحياة .. ونحن مصابون فى قدراتنا : البدنية ، والعقلية ، والنفسية ، رضينا أم أبينا ، واعترافنا بهذا يجعلنا أقدر على الحكم على كثير ممايواجهنا ويعجزنا . . ونحن نتحدث عن نسبة العجز والإعاقة ، على حين « كم نحن أسوياء » نعتمد على قدرتنا على التصدى لمشكلة إخوة لنا فى الإنسانية ، حرمتهم الأقدار بعضاً مما جادت به علينا . .

وهذه الصفحات ليست دراسة مملوءة بالمصطلحات والإحصائيات ، لكنها نداء إنسانى ، ينبه إلى أهمية موضوع « الطفل المعوَّق » وأبعاده ، إذ إننا لانذكره إلاّ إذا وجد بين أفراد الأسرة ، أو إذا التقينا به مصادفة فى طريق الحياة . . ونحن فى مسيس الحاجة إلى التفكير فيه ، والتذكير به ، والتنبيه إلى أن المعوق « إنسان » ننتظر له ، ومنه ، الخير إذا مددنا له يد العون ، بدلا من أن ننتظر « الراحة » منه ،

وله ! . . ونحن لانطلب له مجرد الشفقة والعطف والرحمة ، بل ننادى بضرورة تأهيله وتحويله إلى طاقة إيجابية منتجة لصالحه وصالح مجتمعه . . والمعوقون يتجاوزون فى عالمنا ثلاثمائة مليون ، ونسبتهم تصل إلى واحد بالمائة ، ويقدرون بنحو نصف مليون فى بلادنا ، ولانستطيع أن نغفلهم أو نتناساهم ، أو نغمض العين عنهم ، بل يجب أن تؤرقنا مشكلتهم ، لنفتح عيوننا عليها دائماً ، وباستمرار .

عبد التواب يوسف

عالم حافل بالمعوقين

لاشك أن عالمنا حافل بالمعوقين : كباراً وأطفالا . . وهناك معوقون سياسياً ، فالذين يعيشون تحت وطأة الاستعمار والاستبداد ، والذين يعيشون فى مناخ غير ديمقراطى ، ولايحظون بالحرية والعدالة الاجتماعية هم معوقون . . بل قد نتمادى فنزعم أن الطفل فى وطننا العربى كله يعانى بشكل أو بآخر - وفق هذا المفهوم - من معوقات تحول بينه وبين النمو المتكامل ، وأوضح مثال الطفل الفلسطينى الذى يعيش بدون وطن ، وبلا دولة ترعاه ، فهو إما أن يكون على أرض انتزعت منه ، وإما أن يكون لاجئاً إلى بلد غير بلده . . ونستطيع أن نقول بشكل عام : إن الطفل فى دول العالم الثالث معوق . . فهو فى جنوب أفريقيا مثلا يشب فى جو من التفرقة العنصرية لايتيح له فرصة النمو السليم . . وهو يعيش فيما يسمى بالعالم النامى إزاء معوقات لاتمكنه من أن يكون الطفل النامى الذى نريده .

وهناك طفل معوق اقتصادياً ، هو ذلك الذى يحيا فى ظل الفاقة والفقر ، فلايجد الغذاء الكامل ، ولامكان له فى حجرات الدراسة ، ولاسبيل لتحقيق احتياجاته ومتطلباته ، وميوله ورغباته ، وقد نجد على الجانب الآخر طفلا معوقاً ، نتيجة للغنى الشديد ، والإسراف والسفه ،

الأمر الذى يدفع به إلى التواكل والتكامل . . وربما كان بعض أطفال الخليج نموذجاً حياً لهذا اللون من المعوقين .

وهناك طفل معوق اجتماعياً ، هو ذلك الذى يعيش فى أسر ممزقة ، فقد يحيا بعيداً عن والديه ، أو عن أحدهما . . وكثيرون من الذين ينحرفون من بين هؤلاء الذين لايلقون الرعاية الاجتماعية الواجبة ، ولاتتوفر لهم العناية الكافية ، الأمر الذى يثقل عليهم إلى درجة قد تحطمهم .

والأطفال المعوقون – سياسياً واقتصادياً واجتماعياً – ليسوا هم الذين نقصدهم حين نتحدث عن الأطفال المعوقين ، إذْ نعنى بهؤلاء الأطفال المعوقين جسمانياً ، ولانعنى بهم المعوقين معنوياً . . وقد أطلقت عليهم عبارات كثيرة بهدف التخفيف من وقع الكلمات على نفوسهم . أحياناً سُمّوا « الشّواذ » . . وأحياناً « أصحاب العاهات » وأحياناً « المشوهون » أو « العجزة » ثم اتفق على تسميتهم « المعوقين » . وأصبح لكل فئة منهم صفة . . هناك المحرومون من البصر ، ونسمى معاهدهم مدارس النور . . وهناك فاقدو السمع ، أو المتخلفون عقلياً ، ويلتحقون بمدارس الأمل . . إنهم فى إيجاز : مَنْ تقصر حواسهم أو عقولهم أو أجسامهم عن أداء دورها الطبيعى فى الحياة .

من هو . . المُعَوَّق ؟

« معوق » كلمة نطلقها على كل إنسان تختلف حالته الجسمانية اختلافاً واضحاً عن بقية الناس ، أى مَنْ يكونُ مصاباً بعجز بدنى ظاهر . . فالعمى وفقدان رِجْل أو ذراع يعتبران من العوائق الجسدية ، ولعل هذا هو أوضح التعاريف ، وقد ورد فى دائرة معارف « عالم الكتب » الأمريكية فى أحدث طبعاتها فى أواخر السبعينيات .

وفى قديم الزمان - أيام الإنسان البدائى - كان المعوقون يُعامَلون بقسوة من ذويهم وأقاربهم ، فالإنسان العاجز عن الصيد والقنص كان يشكل عبْئاً كبيراً على قبيلته ، ومن ثَمّ لم يكن مرغوباً فيه . . كما أن البدائيين كانوا يعتقدون أن كل إنسان به عجز ظاهر مميز وغريب إنما هو متصل بالشياطين والأرواح الشريرة . . لذلك كانوا يتخلصون من كل معوق - حتى لو كان طفلا صغيراً - بطرده من القبيلة أو القرية ، وكان هذا يعنى القضاء عليه إلى الأبد .

أما الآن ، ومع تقدم الإنسانية ، فقد أصبح من الممكن ، بل من الواجب ، مساعدة الكثير من المعوقين على أن يحيوا حياة مفيدة نافعة . . فبفضل الجراحات الحديثة والعلاج الطبيعى أمكن تحسين حالات عجز معوقة كثيرة . . كما ساعدت بعض التمرينات والتدريبات الخاصة بعض المعوقين على استخدام أعضائهم السليمة بدلا من الأعضاء المعوقة ، أى المصابة بعجز ، ولاشك أن ذلك يعود بخير كبير على المعوق نفسه ، وعلى

المجتمع . . بدلا من ترك هذا المعوق مُحبَطاً ، يعيش مأساته ، ويؤلم من حوله ، بل قد ينحرف به تفكيره إلى الإضرار بهؤلاء الذين يهملونه ، وقد يتجه إلى تدمير نفسه ، والآخرين .

أنواع المعوقات الجسدية :

قد يولد الإنسان معوقاً ، أو قد يصير معوقاً نتيجة لمرض أصيب به ، أو حادث وقع له ، ونسبة كبيرة من هؤلاء تأتى نتيجة للحروب .

ويسمى العائق الجسدى الذى يولد به الإنسان عائقاً خلْقِيًّا . مثال ذلك الأطفال الذين يولدون بدون أذرع أو أرجل ، والمصابون بشلل فى المخ ، حيث يكون معطلا وغير قادر على التحكم فى عضلات الجسم ، وكذلك المولودون بعيوب فى الحلق أو الفم ، وهم يجدون صعوبة فى النطق الصحيح والكلام ، وقد يولد البعض ولديهم اختلال فى الغدد التى تتحكم فى نموهم ، وهؤلاء لاينمو جسدهم إلى الحجم الطبيعى ، وقد يتوقف نمو بعض أعضائهم ، ويصبحون مع الزمن غير أسوياء .

وهناك أمراض تترك آثاراً مزمنة وواضحة على المريض بعد إصابته بها . . فالتهاب المفاصل يجعل المريض كسيحاً ، وشلل الأطفال قد يصيب بعض أعضاء جسمه بالشلل ، والمياه الزرقاء فى العين قد تصيب صاحبها بالعمى ، وهؤلاء يندبون حظهم ، ويعيشون فى مقارنات طويلة بين حالتهم السابقة وظروفهم التالية التى تنجم عن المرض ، ويعانون

مرارة كبيرة إذا لم يمد لهم المجتمع يد المساعدة .

وبعض الحوادث تتسبب فى حدوث عوائق جسدية . . كأن يفقد الإنسان القدرة على استخدام يده بشكل طبيعى نتيجة إصابتها بحروق شديدة ، أو يصير مشلولا نتيجة إصابة عموده الفقرى فى حادث سيارة ، أو يفقد رجلا نتيجة انفجار تعرض له فى أثناء عمله فى منجم للفحم . . وسواء حدث هذا قضاءً وقدراً ، أو كان صاحبه مسئولا عنه ، فنحن فى مسيس الحاجة إلى الوقوف بجانب المصاب ، كما أنه من الضرورى أن نبذل جهداً كبيراً فى حماية الناس من هذه الحوادث ، ومساعدتهم فى حالة وقوعها .

كيف . . نساعد المعوقين ؟

لقد أصبح فى الإمكان الآن مساعدة الكثيرين من المعوقين – إن لم يكن كل المعوقين – وذلك عن طريق معاونتهم على استعمال جميع الإمكانات المتاحة لهم والقدرات الموجودة لديهم . . وتسمى هذه العملية بإعادة التأهيل . وهى بالغة الضرورة بالنسبة للأطفال .

وأول خطوة فى عملية إعادة التأهيل هى المعالجة بالجراحة أو الدواء . . فلقد أصبح من الممكن لرجْل قصيرة ملتوية أن تستقيم ، بل يصل طولها إلى الطول المناسب بإجراء عملية زرع عظمة فيها تؤخذ من مكان آخر بالجسم . وأصبح من الممكن لجرّاح الأسنان وجرّاح

التجميل أن يقوما بإصلاح عيوب الحلق والفم . . كما أن هناك بعض عقاقير لتخفيف مايعانيه المصابون ، مثل العقاقير التى تساعد على تخفيف حدة الألم والتورم عند المريض المصاب بالتهاب المفاصل .

وبعد المعالجة بالجراحة والدواء تأتى مرحلة الطب الطبيعى وإعادة التأهيل . . فيقوم الطبيب المختص بوضع برنامج معين من التمرينات والتدريبات لكل مريض كما يصف له – إذا احتاج الأمر – المعينات اللازمة ، كتركيب أعضاء صناعية : ساق ، أو ذراع ، أو يد ، أو تزويده بعكّاز أو رباط ، أو مقوم . وتقدمت فى السنوات الأخيرة عمليات زرع الأعضاء ، وتقديم البدائل ، وصناعة الأطراف الصناعية .

وتعاون الطبيب المختص فى تنفيذ البرنامج الذى وضعه للمعوق مجموعة كبيرة من المتخصصين ، فهناك ممرضات ومعالجون طبيعيون لمعالجة المريض بالوسائل البدنية والميكانيكية : كالتدليك ، والتمارين الرياضية ، والماء ، والأشعة ، والحرارة ، والكهرباء ، كما يقوم هؤلاء بمساعدة المريض على استخدام العكاز أو الأعضاء الصناعية التى ستركب له . . وهناك متخصصون فى الإرشاد الوظيفى ، لتأهيل المريض وإعداده لمزاولة عمل يناسبه ، وكذلك متخصصون فى علم النفس والخدمة الاجتماعية ، لمساعدته نفسياً على تقبل عاهته ، والتغلب على عجزه ، والتكيف مع أسرته ومجتمعه .

وبجانب العمل الحكومى هناك جهود شعبية واسعة النطاق ، تستطيع أن تساهم بشكل إيجابى فى تحويل هؤلاء المعوقين من شخصيات مُحَبطَة إلى عناصر إيجابية منتجة ، تحظى بالإعجاب والتقدير بدلا من الاكتفاء بالشفقة والعطف .

معينات ووسائل للمعوقين :

عملَ الأطباء والفنيون والعلماء معاً على ابتكار وتطوير عدد كبير من الوسائل والمعينات الميكانيكية للمعوقين . . بحيث أصبح فى استطاعة الإنسان المشلول أن يتحرك على عكازين ، وأمكن المصاب بضعف فى ساقيه أن يسير بعد تركيب مقوم عليهما ، كما أمكن ذوو العاهات فى اليدين أن يمسكوا بشوكة أو ملعقة أو قلم إذا ماثُبتت أصابع اليد بجبيرة . . حتى المصابون بشلل كامل يمكنهم التنقل على كرسى متحرك يعمل بالكهرباء ، كما أمكن الإنسان الأبكم أن يعبِّر عما يريده عن طريق آلة كاتبة أو بلغة الإشارات . . وبذلك يَعْبُرُ هؤلاء المعوقون محنتهم ، ويتجاوزون مشكلهم ، ويمضون على طريق يعوضون به الكثير مما ضاع منهم .

وأعجب هذه المعينات ، بل أروعها جميعا ، هى المعينات المصممة لتحل محل الأطراف المفقودة ، فهناك أذرع وأيد وأرجل صناعية صممت بحيث يستطيع المعوق – بعد تركيبها له – تحريكها والتحكم فيها

بما تبقى له من عضلات . . وفى العادة يحتاج المعوق الذى سيركب له عضو صناعى إلى فترة طويلة من التدريب على استخدامه . فمثلا إذا كانت ستركب له رجل صناعية ليسير عليها ، عليه أولا أن يقوم بعمل تمرينات لتقوية رجله الأخرى السليمة وعضلات ظهره . . بعد ذلك عليه أن يتعلم كيف يحرك الرجل الصناعية وكيف يقف عليها باتزان . ثم يتدرب على الجلوس والقيام وصعود السلم والسير على منحدر أو فى أرض وعرة . وفى الحقيقة هناك كثيرون من المعوقين يستخدمون أعضاءهم الصناعية بمهارة فائقة ، بحيث يصعب على الناظر إليهم أن يلحظ أنهم ذوو عاهات .

والخطوة الأخيرة فى عملية إعادة تأهيل المعوق هى إعداده للقيام بأعمال مختلفة . . فهناك أعمال كثيرة يمكن المعوق أن يقوم بها بسهولة . . فالزوجة المقعدة - مثلا - يمكنها مراعاة أولادها والقيام بأعمال كثيرة بالمنزل وهى جالسة على كرسى متحرك . . ولكن يجب أولا عمل بعض التغييرات والتعديلات فى المنزل وأدواته لمساعدتها فى القيام بعملها ، كأن يوضع فوق جانب من السلم منحدر لتصعد وتهبط عليه بالكرسى المتحرك ، وتوضع جميع الأدوات فى مكان فى متناول يدها - وهى جالسة - ليسهل عليها استخدامها . .

كما توجد سيارات صممت خصيصاً ليقودها المعوقون ، وهى تباع بأسعار التكلفة وتعفى من الجمارك ، مساعدة لهؤلاء الذين حُرموا الكثير ،

وتعويضاً لهم عما فقدوه .

وهناك أعمال كثيرة بأجر يمكن أن يقوم بها المعوقون . . فالمقعدون مثلا يمكنهم أداء أى عمل مكتبى فى شركة أو مصنع ، أو العمل بالخياطة والتفصيل . . وذوو الأيدى الصناعية يمكنهم العمل كمدرسين ومحامين ، أى فى تلك الأعمال التى يستخدمون فيها عقولهم وشفاههم ، ولاتحتاج للأيدى بالضرورة . .

وهذا لايمنع – طبعاً – من أن هناك معوقين بدرجة كبيرة يصعب معها قيامهم بأداء أى عمل ، وهؤلاء غالبا مايكونون من المُسنين المصابين فى حوادث . وبالنسبة لهم يكون الهدف من إعادة تأهيلهم هو معاونتهم على القيام بطلباتهم واحتياجاتهم الشخصية بأنفسهم . . كالاغتسال والاستحمام ، وتناول الطعام بدون معاونة من أحد ، حتى لا يكونوا عالة على الآخرين وعبئاً ثقيلا . . وهذا يسبب لهم آلاما نفسية شديدة .

المعوقون أعضاء فى المجتمع :

يشعر الإنسان المعوق بالوحدة وبأنه مختلف عن الآخرين . . وأحياناً يقوى لديه هذا الشعور نتيجة للحماية التى يلقاها من أسرته وأصدقائه . فبدلا من أن يشجعوه على القيام بنفسه ببعض الأعمال التى يقدر عليها ، نجدهم من فرط خوفهم عليه ورعايتهم له يقومون بها بدلا منه . . وهذا

بالتالى يقلل من اعتماده على نفسه ويصبح أكثر اعتماداً على الآخرين ، الأمر الذى يصل به إلى السلبية المطلقة إذا استمر الأمر على هذه الصورة .

والمعوق أكثر حساسية من الإنسان السوى ، وهذه الحساسية تجعله سريع التأثر . فمثلا الطفل المعوق يدرك تماماً أنه يكلف والديه مالا كثيراً فى علاجه ورعايته ، كما أنه يحظى منهما باهتمام ورعاية أكثر من إخوته ، لذلك قد يتولد عنده شعور بالذنب ، ولتغطية هذا الشعور قد يصبح أكثر اعتماداً على أسرته وتكثر مطالبه . ويمكن تخفيف حدة هذه المشكلات وتلافيها بمعاملة الطفل معاملة طبيعية ، وعدم منحه امتيازات خاصة ، هو ليس فى حاجة إليها . وذلك بلا شك يصل به إلى درجة من التوازن يحتاج إليها تدريباً له على الاعتماد على النفس ، والوثوق بها ، وتخليصاً له من عقدة الذنب .

وفيما مضى كانت المدارس لاتقبل الأطفال المعوقين بين صفوفها ، ولكنها الآن تقبلهم ، بل تبذل جهوداً كبيرة فى معاونتهم على الاشتراك فى جميع النشاطات التعليمية المختلفة الموضوعة للأطفال الأسوياء . . ولقد تفوق كثير من المعوقين من الأطفال فى الدراسة والنشاطات التعليمية الأخرى . وقصصهم مؤثرة وإنسانية ، وهى تؤكد أنه مامن شىء أروع من انتصار العزيمة والإرادة ، ونجاحها فى تخطى الأزمات وتجاوز المعوقات ، وتحقيق الأمانى برغم كل شىء .

وقد أثبتت دراسات كثيرة أن العامل المعوق الذى يؤدى عملا يتناسب وحالته يكون أكثر تفوقاً فى أدائه لهذا العمل من العامل السوى ، والسبب فى ذلك يرجع إلى حرصه الشديد على تحقيق النجاح ، ورغبته فى تفادى الانتقادات ، وخوفه من حرمانه من مواصلة هذا العمل الذى يؤكد به ذاته ، وتنتصر به على الشدائد . .

والمعوق قبل كل شىء إنسان . . إنسان ذو قدرات مقدرة ، يرغب فى أن يمنح فرصة لاستخدام قدراته ، وأن يحظى باحترام الناس له بدلا من عطفهم عليه . . وفى إمكاننا جميعاً أن نعاونه معاونة صادقة ومثمرة إذا نظرنا إليه على أنه « إنسان لديه عائق جسدى » لا « إنسان معوق » ! وإذا ما ساعدناه على أن ينسى ما يعوقه بدلاً من أن نذكره به ، وبذلك نعاونه على اجتياز ما يعوقه .

القانون وحقوق الأطفال المعوقين

رعاية المعوقين عامة ، والأطفال منهم خاصة ، واحدة من مقاييس تقدم الأمم وتحضرها ، وسمة من سماتها الإنسانية ، إذ يدل ذلك على قدرتها على التصدى لواحدة من المشاكل الصعبة ، وتفادى آثارها الوخيمة العاقبة ، إذ قد ينقلب هؤلاء إلى مخربين للمجتمع انتقاماً منه ، وينحرف بعضهم عن الطريق السوى ، أو يصبحون مشردين ، ومتسولين ، وعالة على مدى عمرهم كله ، ويصبحون معوقين لحركة المجتمع ذاته ، مع أن رعايتهم مهما كلفتنا مادياً ومعنوياً فإن عائدها أكبر من نفقاتها بكثير ، ويبدو الفارق واضحاً حين نقارن بين واحد من المعوقين يعرض عاهته يستجدى عن طريقها ويسىء بذلك لسمعة مجتمعه ، ويشير إلى إنسانية هذا المجتمع ، وبين آخر لقى الرعاية وأحسن توجيهه وأمكن تأهيله ، فأصبح يعتمد على نفسه ويعولها ، بل يقدم إنتاجاً إلى مجتمعه ، هذه المقارنة بلاشك محسومة النتيجة ، لذلك لجأت الدول إلى وضع تشريعات لرعاية المعوقين ، بجانب إقامة المؤسسات العلاجية والتعليمية والإنتاجية التى تمد لهم يد العون . .

ويقف الإعلان العالمى لحقوق الطفل ، الذى صدر فى نوفمبر ١٩٥٩ ، على قمة التشريعات الصادرة لصالح الأطفال المعوقين . . وهو

فى مادته يساوى بين استمتاع الأطفال بهذه الحقوق دون أى استثناء أو تمييز ، أى أنه يساوى فى الحقوق بين الأسوياء والمعوقين . . وفى مادته الثانية يحاول أن « يقى » الأطفال من كل مايمكن أن يعوقهم . . وهو فى المادة الرابعة يمنحهم « الأمن الاجتماعى » ويعطيهم الحق فى أن يشبوا وينموا فى صحة وعافية ، وأن تمنح الرعاية والوقاية لهم ولامهاتهم قبل أن يولدوا وبعدها . . أما المبدأ الخامس فهو – برغم المساواة بين الجميع – يميز المعوقين ، ويستثنيهم ، ويعطيهم رعاية أكبر لذلك نورده كما جاء فى ذلك الإعلان :

« يجب توفير العلاج الخاص ، والتربية ، والرعاية التى تقتضيها حالة الطفل المصاب بعجز بسبب إحدى العاهات » .

كما يشير المبدأ السادس إلى ضرورة أن يكفل للطفل « الأمن » من الناحيتين : المادية والمعنوية ، أما المبدأ السابع فهو يشير إلى حق الطفل فى الحصول على التعليم المجانى ، خصوصاً فى مراحله الأولى ، وهو هنا يسوى بين جميع الأطفال : الأسوياء والمعوقين . . ولايفوت المشرع فى المبدأ الثامن أن ينبه إلى وقاية الأطفال ، فجعل لهم المقام الأول فى الحصول على الوقاية والإغاثة فى حالة وقوع الكوارث . . وفى المبدأ التاسع يعود إلى وقاية الطفل من كل ضروب الإهمال والقسوة

والاستغلال ، وينبغى ألاّ يكون معرضاً للاتجار به بأية وسيلة من الوسائل ، وألاّ يتولى حرفة تضر بصحته . . وفى المبدأ العاشر والأخير يعود للعزف على نغمة المساواة ، فيؤكد أنه « لاتمييز » . . وأنه يجب وقاية الأطفال أنفسهمْ من الأعمال التى قد تثبت فى نفوسهم أى نوع من التمييز . . ونحن لانريد للأطفال المعوقين حتى أن يميزوا ، لأن ذلك قد يخلق من بينهم مستغلين لظروفهم ، والشىء الوحيد الذى يجب أن يمنحوه رعاية « خاصة » ، تمنعهم من أن يسقطوا فى قاع الحياة ، ويصبح مقضياً عليهم أن يعيشوا سجناء عاهاتهم .

وقد نقلت دساتير الدول وقوانينها عن الإعلان العالمى لحقوق الطفل . . ومن الواضح أن المُشرِّع كان يضع هذا الإعلان ، وفكرة وقاية الأطفال – من أن يكونوا معوقين – تلح عليه ، وإذا ماولدوا كذلك ، أو أصيبوا ، أوْجَدَ نصًّا خاصًّا بهم لرعايتهم والعناية بهم . .

وقد أشار السكرتير العام للأمم المتحدة فى تقريره المقدم إلى اللجنة الاجتماعية فى دورتها الثانية إلى إعداد البرامج الخاصة بتأهيل المعوقين ، فقال :

« إن كل شخص معوق يحق له أن ينال الوقاية والمساعدة ، والفرصة فى التأهيل الضرورى والمناسب ، لتمكينه من الاشتراك إلى أقصى درجة مستطاعة من ميزات ومسئوليات الحياة الكاملة فى المجتمع الذى ينتمى إليه . وأنه يجب على كل دولة أن تدرك مسئولياتها فى الأخذ بكل

الوسائل لمنع العاهات ، وتوفير الرعاية المناسبة والمساعدة الاجتماعية والتعليم ، والتأهيل لمواطنيها من المعوقين » .

واتخذ المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى دورته التاسعة والثلاثين قراراً بدعوة الدول الأعضاء أن تخص الخدمات التأهيلية – خصوصاً تدريب الموظفين – بمكان مناسب فى برامجها الاجتماعية ، كما طالب الهيئات المختصة فى الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية المهتمة بتوسيع أنشطتها فى مجال التأهيل ، فى إطار أولويتها والموارد المتاحة ، لكى تسهم فى التقدم الاجتماعى والاقتصادى من خلال النوعية الحسنة وفاعلية الخدمات للعاجزين .

جهود مصر فى رعاية المعوقين :

وتضافرت فى بلادنا جهود عدة وزارات وهيئات وجمعيات للعناية بأمر هؤلاء الأطفال المعوقين :

وزارة الصحة تهتم بالوقاية ، التى هى خير من العلاج ، ثم هى تتلقى المعوقين بالعلاج ، وتعينهم على تركيب البدائل الصناعية ، فتصرفها مجاناً ، أو تهبط بأسعارها لتكون فى مقدورهم ، وتعفى المستورد من الجمارك ، وتساهم مع وزارة الصناعة فى صناعتها وتحسينها .

وزارة الشئون الاجتماعية لها مؤسساتها التى تهتم بالمعوقين . لديها المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين . والهيئة العليا لتأهيل الصم

والبكم . . والهيئة العليا للتنمية الفكرية ، بجانب عشرات الجمعيات الأهلية التى تعمل فى هذا المجال عن إيمان بالقضية ، وعلى رأس هذه الجمعيات : الوفاء والأمل . . والنور والأمل . . التنمية الفكرية .

وزارة التربية والتعليم ، منذ بداية الستينيات وهى تبدى اهتماماً خاصًّا بالمعوقين ، وتصدر من أجلهم التشريعات ، وتوجت ذلك فى نهاية الستينيات بقانون ينص على إنشاء معاهد ومدارس لهم ، تتلاءم وقدراتهم ، بل جعلت التعليم الابتدائى إلزامياً بالنسبة لهم .

ولسنا هنا بصدد حصر كل الجهود القائمة فى هذا المجال ، لكننا نشير إليها فحسب ، مؤكدين أنها غير كافية ولا وافية باحتياجات هذه الفئة من المجتمع ، التى تحتاج إلى الكثير . . والسؤال ماهى احتياجات وحقوق الأطفال المعوقين ؟ !

للطفل العادى ، السوى ، حقوق واحتياجات تختلف على حسب عمره . . وهى تبدأ من قبل زواج أبيه من أمه ، والتوجيه النبوى الشريف فى هذا المجال قمة ، إذْ ينصحنا عليه الصلاة والسلام أن نحسن الاختيار لِنُطَفِنَا ، لأن العِرْقَ دَسَّاسٌ ، وهى إشارة واضحة لعوامل الوراثة . . كما نصحنا طبياً بعدم الزواج من الأقارب ماأمكن ذلك ، تفادياً للتأثيرات السيئة لهذه العوامل . . ورعاية الأم فى أثناء الحمل حق من حقوقها ، وحقوق الجنين أيضاً . . لأننا نعرف أن بعض إصابات الأم فى الشهور الأولى من الحمل وسوء التغذية والتدخين قد يؤثر تأثيراً

سيئاً على الجنين ، كما أنه من واجبنا تدريب هذه الأم – قبل أن تضع طفلها الأول – على كيفية رعايته والاهتمام به ، ومن الضرورى ألاّ نتواكل فى هذا السبيل ، من منطلق أن النساء قد وهبهن الله « الأمومة » بالفطرة والطبيعة ، فالموهبة لاتكفى ، ولابد من صقلها وتنميتها بالدراسة والتدريب والتوجيه . . وتأتى لحظة ميلاد ، وقد تتسبب هى الأخرى فى مشكلات كثيرة ، قد يولد الطفل قبل موعده ، وربما يكون كبير الحجم ، كما أن إهمال المولِّدة والقابلة – أو الطبيب – يكون له أثر يصاحب الطفل عمره كله . . إنّ من حق الطفل أن يُولد ولادة طبيعية ، لأن ذلك يساهم فى جعله طفلا سويًّا فى المستقبل . . ومنذ لحظة المولد يصبح لهذا الوليد حقوق واحتياجات تبدأ – كما نبهنا الرسول الكريم – من اختيار اسم حَسَنٍ للصغير ، وقد أسماه جده عبد المطلب « مُحمداً » ليكون مَحْمُوداً فى الأرضِ والسماء . كما اختار الرسول عليه الصلاة والسلام اسمى : الحسَنَ والحُسَين لحفيديه من ابنته فاطمة ، وكان أبوهما سيدنا علىّ يريد لهم اسم (حرب) .

هل كل ذى عاهة جبار ، حقيقة ؟

يتضمن الإعلان العالمى لحقوق الطفل مايجب أن يتمتع به ، وإذا كنا نقول بحقوق الطفل السوى ، واحتياجاته ، فالمعوق يحتاج إلى حقوق أكثر ، واحتياجات أكبر يجب أن نقوم بها ، بدلاً من التهرب منها عجزاً وفشلاً .

وقد جرت بذلك عدة محاولات لإجراء إحصائية للمعوقين من الأطفال فى العالم وفى مصر ، لكن صعوبات جمة تواجهنا ، إذ إنّ الأسَر تخفى الأمر ، وتحيطه بسياج من الكتمان ، وتخجل من التصريح به ، كما أن نسبة الإعاقة تختلف من طفل لآخر ، والفحص الطبى وحده هو الذى يقرر إذا ما كان الطفل معوقاً أم لا ، بجانب أن مرحلة الطفولة غير محددة المعالم ، وهى مرحلة متحركة تتغير وفق عبور الأطفال لهذه المرحلة إلى غيرها من المراحل . وعالميًّا تتراوح نسبة المعوقين فى الأطفال مابين ٥٪ ، ٧٪ وقد تزيد فى الدول النامية ، وهذه النسبة موزعة مابين الإعاقة البصرية التى تصل نسبتها إلى ١٪ ، والسمعية وهى حوالى ٣٪ ، والعقلية وهى مابين ١٪ ، ٣٪ ، وتتكشف مشكلة المعوقين حين يبلغون السادسة من العمر – سن الإلزام ، ونجد أنفسنا أمام مشكلة التحاقهم بالمدرسة الابتدائية ، ونواجه ضرورة تحديد مدى الإعاقة لمعرفة إذا ما كان من الممكن أن يجاروا الأسوياء ، أم أن هناك ضرورة لأن تحتويهم فصول خاصة بهم . . ولعل المحرومين من نعمة البصر بالكامل أيسر فى اكتشاف أمرهم ، فيلتحقون بمدارس النور ، ويأتى الصم والبكم فى المرتبة التالية ، ويجدون أماكنهم فى مدارس الأمل ، ومعهم ضعاف العقول ، وهناك إحصاء وفق نسبتهم للملزمين بدخول المدرسة الابتدائية يصل بعددهم فى مصر إلى خمسة وعشرين ألفاً . . وهم موزعون بين الإعاقة العقلية ، والسمعية والبصرية ! . . وبعضهم معوق فى النطق

والكلام ، وآخرون مقعدون ، أو معوقون صحياً . ، - كالمرضى بالسكر أو الصّرع - بجانب المضطربين نفسياً ، وغير المتكيفين اجتماعياً ، والمتخلفين دراسياً . . ومسئوليتنا أن نصل بكل من هؤلاء إلى أقصى استثمار لما لديهم من قدرات وإمكانات . . وقد أشار الأستاذ عباس العقاد إلى شخص رآه فى أسوان مقطوع الذراع كان يحسن الكتابة وخطه واضح جميل ، وهناك الطفل « رضا » الذى ولد بلا ذراعين ويكتب بفمه ، وقد حصل على ٩٠٪ فى امتحان الشهادة الابتدائية ، الأمر الذى يجعلنا على يقين من صدق ذلك الشعار « كل ذى عاهة جبار » ، وكل ماعلينا أن نبحث عن مكمن « الجبروت » فيه ، وأن نناضل حتى ننميه ، لنحصل منه على أقصى ما يستطيعه ، وليحقق أكبر قدر ممكن من الاعتماد على النفس ، واستغلال قدراته وتفادى المعوقات ، وتدبير وسائل بديلة لكل ظرف ، مع زرع الثقة فى نفس المعوقين وتهيئتهم إلى لون من الحياة يتفق وظروفهم وذلك بتأهيلهم : طبياً ومهنياً ونفسياً ، وكلها نواحٍ مترابطة ، وإن كان لكل ميدان منها متخصصون ، من الضرورى تعاونهم تعاونا كاملا للوصول إلى نتائج إيجابية . .

مدارس ومعاهد لتأهيل المعوقين فى بلادنا :

والتأهيل لم تتنبه له الإنسانية بشكل عام إلاّ عقب الحرب العالمية الأولى ، حين صدر فى أمريكا عام ١٩٢٠ قانون لتأهيل المصابين

بعاهات بدنية ، واتسع القانون بعد ذلك ، وتم تعديله عام ١٩٤٣ ليشمل الفئات الأخرى - كالمعوقين عقليًا ، وسمى قانون (باردن لافوليت) وكان نتيجة لدراسة ثبت منها أن الضرائب التى تُجبى من ذوى العاهات بعد تأهيلهم تزيد فى قيمتها على ماينفق عليهم لتأهيلهم ، فأصبحوا من دافعى الضرائب بدلا من أن يكونوا من مستهلكيها . . وهى نظرة علمية للإفادة من جهاز الضرائب كمؤشر لحركة نمو المجتمع . . وقد بدأ التأهيل فى بلادنا عقب حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وصدرت عدة تشريعات بعد ذلك فى هذا الصدد ، كقانون الضمان الاجتماعى عام ١٩٥٠ ، وقانون العمل ، وقانون التأمينات الاجتماعية عام ١٩٥٩ . . وأخيراً قانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٧٥ بشأن تأهيل المعوقين . . وقد صدر قانون عام ١٩٦٢ بشأن تعليم من تقصر حواسهم أو عقولهم عن متابعة التعليم فى المدارس العادية ، كما صدر قانون عام ١٩٦٨ الذى نص على إنشاء مدارس ومعاهد لتعليم ورعاية المعوقين ، ويتيح لهم الفرصة للتعليم والدراسة بما يتناسب وظروفهم الخاصة ، بل لقد نص هذا القانون على أن التعليم الابتدائى إلزامى بالنسبة لهذه الفئة . وصدرت لائحة تنظيمية بشأن مدارس وفصول التربية الخاصة لدراسة الشئون المتعلقة بتعليم المعوقين كافة ، ورعايتهم ، وتربيتهم ، وتأهيلهم ، وذلك بالتعاون مع جميع الهيئات والمؤسسات العاملة فى هذا المجال .

وقد تم إنشاء إدارة عامة للتربية الخاصة بوزارة التربية ، كما افتتحت

معاهد لتخريج المعلمات والمعلمين الذين يقومون بالعمل فى مدارس المعوقين وفصولهم . . ومناهجهم مرتبطة بالتعليم العام ، ولاتختلف هذه المناهج إلاّ فى الطريقة والأسلوب والوسيلة ، كما تختلف فى بعض الظروف فى الفترات الزمنية التى يستغرقها الطفل المعوق فى دراسة هذه المناهج . . إذْ إنّ الفلسفة التى يؤمن بها التربويون ترى أن هذا الطفل يتفق هو وأقرانه فى الكثير ، كمتوسط نموه الجسمى أو العقلى أو العاطفى ، وأنه من الخطأ تسميته بالشاذ ، أو غير الطبيعى ، أو غير السوى ، إذ هو — نظراً لعدم تجانس نموه — له متطلبات خاصة ، يجب أن تقابلها مواءمة من جانب هذه المدارس لتلبية الاحتياجات . .

والمعلمات والمعلمون الذين يقتحمون هذا المجال يجب أن يكون لهم تقرير خاص . . إن مهنة التعليم — عادة — واحدة من أشق المهن ، وأكثرها مسئولية . . وهذه المهنة مع المعوقين تزداد مشقة وصعوبة ، وتحتاج إلى خبرات خاصة ، ومؤهلات بذاتها للقيام بهذا العبء . . نعم إن ثواب القائمين به ينتظرهم من السماء ، لكننا يجب أن نخصهم بالكثير على الأرض ، جزاءً وفاقاً لدورهم الإنسانى الكبير ، ولما يبذلون من جهد ، وزيارة واحدة لمدرسة من مدارس التربية الخاصة تؤكد لنا روعة هذه المهمة وعظمتها ، ومايجب علينا تجاه الذين ينهضون بها ، وتجاه الأطفال أنفسهم ، إن مبانى مدارسهم لابد أن تكون لهم ، وتيسر انتقالهم بداخلها ، ويجب أن تحوى فصولهم أثاثاً مناسباً ، وأن تزود

بمكتبات حافلة بما ينفعهم ، بجانب أجهزة تعينهم على التأهيل ، إذ إننا نرفض أن تكون هذه المدارس والفصول مجرد مخازنَ ترفع شعارات إنسانية ، لاأكثر ولاأقل . . ووقت الفراغ فيها لايقل أهمية عن وقت الدراسة والتعليم ، واستمراره ضرورة حتمية ، إذ إن كثيرين منهم يعيشون داخل هذه الدور . . وهم - بقدر حاجتهم إلى العطف والحنان - يبدون نفوراً من معاملتهم برقة زائدة مصطنعة ، ويضيقون بكونهم معوقين وعالة على الآخرين ، ويكرهون عدم قدرتهم على استيعاب بعض من دروسهم ، الأمر الذى يرهق تعليمهم . . إننا أمام ظروف صعبة ، تحتاج إلى لون من التوازن فى المعاملة ، لايستطيعه كل الناس ، ولايقدر عليه إلا المدربون على التفانى فى العمل ، دون انتظار الجزاء ، مع صبر طويل ، ومثابرة .

مدارس النور تنير طريق فاقدى البصر :

لقد افتتحت فى بلادنا عدة مدارس ، وبعض فصول من أجل المعوقين بصريًّا ، بعضهم فاقد البصر تماماً ، وكانت نسبتهم عندنا كبيرة إلى درجة التشنيع علينا بها ، غير أننا تجاوزنا هذه المرحلة منذ سنوات ، وأصبحت نسبتهم لاتتجاوز كثيراً المعدل العالمى (مابين ٠,٣٪ و ٠,٤٪ ، وكانت عندنا ١,٣٪) ، وقد أُنشىء أول معهد لرعاية المحرومين من البصر فى الزيتون عام ١٩٣٤ ، وبعد الثورة ١٩٥٣ أُقيم أول مركز

لرعايتهم ، لا على مستوى مصر فحسب ، بل لخدمة كل الوطن العربى ، وقد أنشأت وزارة التربية بالتعاون معه ١٢ مدرسة ابتدائية تحمل اسم مدارس النور ، موجودة فى : (القاهرة ، الإسكندرية ، طنطا ، الزقازيق ، شبين الكوم ، الجيزة ، الفيوم ، بنى سويف ، أسيوط) وهم يتلقون المناهج والدروس العادية ، وكتبهم مطبوعة بالحروف البارزة ، ويقترب عدد تلاميذ هذه المدارس من ستمائة تلميذ ، بمتوسط قدره خمسون تلميذاً فى كل مدرسة . . وقد أصبح لدينا أربع مدارس إعدادية للمحرومين من البصر ، عدد تلاميذها نحو مائتى تلميذ .

وهناك أربع مدارس ثانوية ، بها نفس العدد تقريباً ، والحاصلون على الثانوية العامة منها يلتحقون بالجامعة ، التى تقبلهم بمجموع ٥٠٪ فى كلياتها النظرية (الآداب . التربية . دار العلوم . الإعلام) ، وهم فى مراحل التعليم الثلاث يلقون رعاية طبية اجتماعية ونفسية ومهنية ، إذ يتسبب فقدان البصر فى ظروف صحية طارئة ، مثل : التشوهات التى قد تصيب العمود الفقرى ، بجانب ماقد يحدث لهم نتيجة الاصطدام والوقوع ، كما أن مرض العين الذى يفضى بها إلى فقدان الإبصار له آثار جانبية ، ولايكتفى مع هؤلاء بالتعليم النظرى ، بل هم يدربون مهنيًا على بعض الأعمال التى تناسبهم ، إذ تعتبر كل مرحلة من مراحل التعليم الثلاث منتهية ، فهى مراحل منفصلة متصلة ، فربما لايتمكن التلميذ من مواصلة الدراسة بعد الحصول على الشهادة الابتدائية ، وربما يستكمل

الدراسة الإعدادية . . وكذلك الحال بالنسبة للجامعة ، ولذلك فلابد من تدريب مهنى يعدهم لكسب العيش ، أو لزراعة الثقة فى أنفسهم ، أو لإكسابهم المزيد من المهارات . . ويلقى ضعاف البصر نفس الرعاية ، ولهم مدارس ومعاهد خاصة بهم ، ونسبتهم كبيرة إلى حد مابين أطفال المرحلة الابتدائية ، وفصولهم تبلغ نحو خمسة وعشرين فصلا ، لايمكن أن تستوعب أعدادهم ، إذ إن نسبتهم تصل إلى ١٥٪ من عدد أطفال المرحلة الابتدائية ، وتتركز العناية بهؤلاء فى وقاية أبصارهم وحمايتها ، بل محاولة مساعدتهم على تقوية قدرتهم على الرؤية . .

مدارس الأمل تشيع الأمل فى المعوقين :

وتأتى بعد ذلك رعاية المعوقين سمعيًّا من الأطفال ، ولهم الآن فى مصر ٣٢ مدرسة ، تضم قرابة ثلاثة آلاف طفل . . والطفل الأصم هو فاقد السمع ، وبالتالى يصبح غير قادر على النطق ، ويصير أخرسَ أبْكمَ . . وكما نقسم المعوقين بصريًّا إلى فاقدى النور ، وإلى ضعاف النظر ، نتحدث عن المعوقين سمعيًّا ، فهم طائفتان : البعض فاقد للسمع بالكامل ، وهم قِلة ، والبعض ضعيف السمع بدرجات متفاوتة ، وهم الغالبية . . والجميع يلقون رعاية مكثفة فى مجال الصحة والتعليم ، فضلا عن الرعاية النفسية والاجتماعية والمهنية . . بجانب تدبير السماعات التى تعين هؤلاء الأطفال ، والتركيز على تعليمهم لغة الإشارة ، ولغة الشفاه

بحركاتها المتتابعة . . وتأهيل هؤلاء مهنيًّا أمر ميسور ، وهم يحاولون تعويض ماأصابهم بزيادة الإنتاج وتجويده .

أما المعوقون عقليًّا فتضمهم مدارس التربية الفكرية ، وهم أطفال توقّف نمو ذكائهم ، أو ورثوا تلك العاهة . . وبعضهم قابل للتعلم ، وإن تقبل ذلك ببطء شديد ، والبعض الآخر من البُلْهِ أو المعتوهين ، وتقبل مدارس التربية الفكرية الفئة الأولى منهم ، على أن يكونوا مستقرين نفسيًّا ، ويسمح لهم بالبقاء فى المرحلة الابتدائية حتى سن السابعة عشرة ، ويمكنهم بعدها الالتحاق بمدارس تعدهم مهنيًّا بهدف مساعدتهم على مواكبة الحياة ، والمشاركة فى الإنتاج ، وعلاجهم مما ينتابهم من إحساس بالألم والأسى لظروفهم الخاصة .

وهناك أطفال معوقون نتيجة المرض ، بعضهم مصاب بروماتزم القلب ، والبعض بشلل الأطفال ، وغير ذلك . . وقد حرصت وزارتا الصحة والتربية على التعاون من أجل رعاية هؤلاء الذين يضطرون للبقاء فى المستشفيات لفترات طويلة ، تمتد فى بعض الأحيان إلى سنوات . . وكثيرون من هؤلاء بعد الشفاء يواكبون زملاءهم . . وقد أصبح لمرضى روماتزم القلب مدرسة ابتدائية وأخرى إعدادية ، بجانب عدة فصول يلتحقون بها ، حتى وهم غير قادرين على ترك فراشهم . . ويلقى مرضى شلل الأطفال نفس الرعاية ، ويراعى عند عودة هؤلاء وأولئك إلى المدارس العادية تجاوز شرط السن نظراً لظروفهم الخاصة .

ألوان أربعة فى تربية المعوقين :

وكما أن مدارس التربية الخاصة أربعة أنواع فإن هناك أربعة أنواع أيضاً من الرعاية يتلقاها الطالب المعوق ، سواء كان كفيفاً أو أصم أو متخلفاً عقليًّا :

الرعاية الصحية : حيث يقوم طبيب متخصص بالكشف الطبى والنفسى الكامل والدورى على الطالب . . كذلك يدخل فى نطاق هذه الرعاية نوعية الغذاء الذى يتناوله المعوق ، والألعاب الرياضية التى يمارسها .

الرعاية الاجتماعية : حيث يوجد متخصص اجتماعى لكل ٥٠ طالباً على الأكثر ، يدرس حالة كل طالب دراسة دقيقة مثل تاريخ الإعاقة وسببها . . ومستوى الأسرة الاجتماعى والاقتصادى ، وترتيب الطفل بين الأبناء ، إلى آخر هذه النقاط التى تساعد فى فهم الطالب اجتماعيًّا .

الرعاية النفسية : وقد أدخل هذا النوع من الرعاية منذ وقت قريب ، ويقوم بها متخصصون تخرجوا فى كليات الآداب قسم علم النفس ، وحصلوا على برامج تدريبية لمدة سنة ، بغرض فهم نفسية المعوق ومشاكله .

الرعاية التربوية والتعليمية : ويقوم بها أيضاً مدرسون متخصصون

درسوا بعد تخرجهم من الكليات المختلفة فى مركز متخصص لتخريج مدرس التربية الخاصة ، بالإضافة إلى وجود شروط أخرى لهؤلاء المدرسين ، أهمها أن يكون متفوقاً وحاصلا على تقدير جيد جدًّا – على الأقل ، ولايزيد سنه على ٤٠ سنة . دارساً لعلم النفس الخاص بالإعاقة ، وطرق التدريس للمعوقين ، والأجهزة التعويضية ، ويفضل السيدات على الرجال فى هذه الدراسة ، حتى يَكُنَّ أكثر حبًّا وعطاءً وعطفاً على المعوقين . وعلى الرغم من المتاعب والصعوبات التى يواجهها مدرس التربية الخاصة . وعلى الرغم من أنه غالباً مايستمر فى العمل بعد اليوم الدراسى للإشراف على الطلاب فإنه لايعوض إلاّ بثلاثة جنيهات ، مما دفع معظم أساتذة التربية الخاصة للسفر إلى الدول العربية ، حيث يتقاضون مرتبات توازى ضعف مرتب المعلم العادى . وقد أصبح من الضرورى بذل مزيد من الرعاية لهؤلاء الذين يقدمون الرعاية للمعوقين .

هذا ، وقد تقرر إنشاء ٣٢٥ فصلا جديداً للمعوقين خلال الخطة الخمسية (٨٠ – ١٩٨٤) ، فى محاولة لمضاعفة الجهد المبذول لرعايتهم وتنمية مهاراتهم . . من هذه الفصول ٨٩ فصلا للتوسع ، و١٤٦ فصلا للنمو . .

طفل معوق قد يعوق أسرته

هناك بضعة أسئلة تطرح نفسها فى إلحاح وعنف . .

– ماذا لو أن أسرة وُلِدَ لها طفل معوق ؟

وماذا لو أصيب الطفل بمرض أو وقع له حادث فأصبح طفلاً معوقاً ؟

إن البعض على طريقتنا الشرقية – يندب الحظوظ ، بل قد يلطم الخدود ، وينفجر بالبكاء على ذلك ، ثم يقف عاجزاً معوقاً بسبب إرادته المسلوبة وعواطفه الهوجاء ، فى حين يجدر به أن يواجه الأمر برباطة جأش وشجاعة . . إن بعض العيوب الجسمانية لاتصل بصاحبها إلى اعتباره (معوقاً) ، كأن يكون هناك تشويه خلقى ما ، لايحول بين المصاب به وبين ممارسة الحياة الطبيعية ، وقد تحدث ندوب أو جروح لاتترك عاهة دائمة ، يتمكن المرء بعدها من مواصلة مسيرته دون معاناة مستمرة . . لكن المشكلة تتركز فى فقدان عضو أو عدم القدرة على استخدامه . . وأحياناً يبدو العضو سليماً ، كما قد يبدو الطفل سويًّا – برغم تخلفه العقلى – وهنا يبرز لون آخر من المشاكل . . إن الأطفال العاديين نسبتهم تزيد على ٧٥٪ من مجموع أطفال العالم ، والنسبة المتبقية بعضُهم من ذوى الذكاء المفرط ، والآخرون محدودو الذكاء ، بل إن

بعضهم مضطرب العقل ، مصاب بالارتباك والعجز أمام مشكلات الحياة اليومية ، وإن الآباء ليشعرون بالانكسار والذل حين يكتشفون أن واحداً من أطفالهم متخلف فى الذكاء بدرجة ملحوظة . وهذا يحدث كثيراً دون أن تكون هناك أسباب ظاهرة . إن أول رد فعل هو محاولة إنكار الأمر وإخفائه ، ثم التساؤل فى أسى :

– لماذا يحدث هذا لنا نحن دون غيرنا ؟

وبرغم وضوح المشكلة فإن الأسرة تحاول التردد على الأطباء والمشتغلين بعلم النفس ، بل يتجهون أحياناً إلى الدجالين والمشعوذين دون فائدة . والأجدر بهؤلاء أن يواجهوا الحقائق ، ويسلموا بها تسليماً قاطعاً لارجعة فيه ، ومن الضرورى الاعتراف بالمشكلة ، والتصدى لها فى حسم وشجاعة ، والبحث لدى المجتمع عن حل لها . والمربون وعلماء النفس يطلبون مايسمى (موافقة الآباء) على تحويل أبنائهم من الفصول العادية إلى فصول أو مدارس (خاصة) إذا لم يكن أبناؤهم قادرين على مسايرة زملائهم . وبعض الآباء يستريح لهذا لأنه يخلص الصغير من « التعاسة » التى يشعر بها نتيجة إحساسه بأنه لايستطيع استيعاب الدروس مثل الباقين . بل ربما احتاج الأمر إلى إيداع مثل هذا الطفل فى مؤسسة خاصة ، فكثيراً مايلقى مضايقات من زملائه الذين لايقدّرون ظروفه ، كما أنه قد يسبب للأسرة وأفرادها من المشكلات مالاطاقة لهم باحتماله ، فهناك مرضى لايطيقون لقاء الناس ، وقد

يصيحون فى وجوههم أو يصرخون عند رؤيتهم .. مثل هذه الحالات يجب التسليم لها ، واعتبارها اختباراً قاسياً ، لابد من اجتيازه ، مهما كلفنا نفسيًّا وعاطفيًّا . . والأمر يتوقف على درجة « الإعاقة » التى يصاب بها الطفل : ربما تكون إصابة طفيفة فى المخ لايلحظها إلاّ طبيب خبير ، وقد ينتج عنها اضطراب فى السمع أو الكلام أو الرؤية أو القدرة على استخدام الأطراف . . والطبيب وحده هو القادر على تحديد حجم المشكلة ومدى الإعاقة . .

ومما لاشك فيه أن المبادرة بالعلاج تؤتى بنتائج أفضل ، إن السن عامل هام فى مواجهة مشكلة الطفل المعوق : وذلك من الناحية الصحية والتربوية والنفسية والتعليمية ، وعلى الأسرة ألاّ تتخبط فى سلوكها إزاء ظروف طفلها . . بداية من الواجب أن تتجه إلى الجهات الرسمية ، بعد معرفة نسبة الإعاقة طبيًّا . . وهناك قدر كبير من المعلومات لدى الهيئات المختصة برعاية هؤلاء الأطفال ، ومن مسئولياتهم توجيه الآباء إلى الطريق السليم ، إذ يحتاج الصغير إلى أكثر من لون من ألوان الرعاية لكى تعينه على أن ينمو متخلصاً من كثير من الإحباطات التى تصيبه فوق عاهته . . ففضلا عن استشارة الأطباء ، لابد من علماء النفس ، والتربية الاجتماعية ، ورجال التعليم من أجل خدمة أفضل ورعاية أكبر . . وربما لايفيد المال كثيراً فى مواجهة مثل هذه الظروف ، فالملايين لن تعوض المعوق عما فقد ، ولن تكون السبيل لجعله سويًّا ، ولن تخلق له « تعليماً »

خاصًّا متميزاً ، وهى باختصار لن تحقق المعجزات ، بل إن الذى يفيد هنا هو « الرعاية » ، وإذا ماتلقاها وسط آخرين يعانون نفس المشكلة ، سيكون ذلك أجدى . .

المعوقات . . جسمية وعقلية وسلوكية :

والمعوقات ذاتها قد تكون – كما أشرنا من قبل – جسمية أو عقلية أو سلوكية . . وقد يتجمع أكثر من عنصر منها ، ومن الضرورى تحديد العنصر الأساسى فى إعاقة الطفل لكى نواجه مشكلته ، ودرجة الإعاقة ، لأن ذلك لازم لمساعدتنا فى تعليمه وتأهيله . . وحالات الأطفال المعوقين ترجع إلى أسباب عدة ، ومعرفتها ضرورة ، لأننا ندرك جيداً أنه إذا كانت الوقاية خير من العلاج بالنسبة للأمراض ، فإن تفادى الأمر هنا ، والوقاية منه ، خير آلاف المرات من مواجهتها . . إن بعض الحالات ترجع إلى أسباب وراثية ، ومما يطمئن أنها حالات قليلة نسبيًّا . .

. . وهناك حالات ناجمة عن ظروف الحمل والولادة . . وهى أيضاً قليلة ، لكن من الضرورى والمحتم تفاديها بكل السبل ، وأفضلها رعاية الحامل منذ اللحظة التى تعرف منها أن لديها جنيناً فى بطنها ، هناك احتمال – مهما بلغت ضآلته – ألا يكون سويًّا ، لسبب أو لآخر . . عقار تعاطته ، أو دواء أخذته فى ظروف عضوية . . من الخير ألاّ يجىء « طفل

معوق » خاصة إذا كان ممكنا تفاديه ، ومن هنا تأتى رعاية الحامل . . كما أن عمليات الولادة تتسبب فى نسبة من حالات العاهات ، خاصة فى المجتمعات التى لاتلجأ إلى الطبيب ، معتمدة على خبرة « القابلة » وقد بات من الواجب الاعتماد الكامل على الطبيبات والأطباء فى هذه المهمة تلافياً لما يقع من أضرار . . وتأتى بعد ذلك رعاية الطفل نفسه ، وملاحظته ، تحت إشراف صحى سليم . . إذ إن بعض أمراض الطفولة تتسبب فى العاهات والإعاقات التى تصاحب الطفل عمره كله . . كما قد يحدث حرق ، أو سقوط ، أو حادث ما تكون نتيجته مؤلمة ، وهناك مثلا نسبة عالية جدًّا ممن يصابون بسبب تعاطى « البوتاس » تجعلنا نحذر الكبار ، وننبه إلى ضرورة إبعاد المواد الضارة والسامة ، والآلات الحادة المؤذية ، عن أيدى الأطفال ، وحتى لانلوم أنفسنا إذا ماوقع شىء ماللصغير الذى لايعقل ، فيعانى منه ، ونعانى معه العمر كله . .

ماذا يحدث إذا نكبت الأسرة بمعوق ؟

وكثيراً مايتبادل الآباء والأمهات الاتهامات بشأن الطفل المعوق ، إذ يحاول كل منهما أن ينسب للآخر أنه المتسبب فى المشكلة ، وما من جدوى من وراء ذلك ، والمواجهة والبحث عن الحل أفضل وأفيد ، وهو الطريق السليم للأخذ بيد الصغير ، بدلا من جعل المشكلة تتفاقم عنده ، نتيجة إحساسه بأنه وراء خلافات والديه وأزماتهما المستمرة . كما

أنه كثيراً ما يحدث أن يشعر الوالدان بعقدة الذنب ، ويلوما نفسيهما بشكل لامبرر له . . والمطلوب أن يخففوا من شعورهم بضرورة تحمل المسئولية كاملة ، وأن يتجهوا إلى الهيئات والمؤسسات طالبين العون والمساعدة ، كما يجدر بهم ألاّ يلقوا فوق كاهل الصغير فوق مايحتمله ، وأكثر ممايطيقه ، إذ قد يعوق ذلك نموه ، كما أن من الواجب ألا ينهضوا هم بكل شيء حتى ليتصور الطفل أن على الجميع أن يقوموا بخدمته ، وأنه إزاء ظروفه ليس مطالباً بشيء . . إنه بذلك لايصبح شخصاً مستقلا ، معتمداً على نفسه ، ولايقدر على مواجهة مشكلاته اليومية الحياتية . . إن الأبوين يشعران بالإحباط والخجل والذنب ، وقد يدفعهما ذلك إلى أن يقدما أكثر ممايستطيعان ، وأكثر مما يحتاج إليه الصغير ، لخوفهما من الفشل ، الأمر الذى قد يزيد من اضطراب الطفل وتبرمه وضيقه ، بل قد يدفعه ذلك إلى حالات هياج ينفس بها عن البركان الذى تولد بداخله نتيجة ذلك . . و « التوازن » هو الأمر الضرورى ، والحيوى ، إزاء هذه المشكلة ، فالتعاطف مطلوب ، والتعاون أيضاً ، وليس العطف والقيام بكل شيء عن المعوق ، فهذا يضره أكثر ممايفيده إذ قد يسبب ذلك ضيقاً للأطفال الآخرين فى الأسرة ، لأنه يأخذ حقهم فى الرعاية ، لذلك يتبرمون ويضيقون ، بدلا من المشاركة فى حل المشكلة ، ومساعدة المعوق على تجاوز ظروفه عند الحاجة إلى هذه المساعدة بدون إسراف فيها . والأسوياء من الأطفال يعيشون بين

العطف الشديد على المعوق فى بعض الأوقات ، لكنهم فى أوقات أخرى ربما لايرتاحون للقاء أصدقائهم بأخيهم المعوق . . وبين إغراق الحب والعطف تارة ، والخجل والضيق تارة أخرى يعيش الأسوياء الذين يحتاجون إلى توجيه خاص إزاء الأمرين معاً . .

ويحدث أحياناً أن تضع الأسرة طفلها المعوق فى واحدة من المؤسسات الاجتماعية الخاصة بالرعاية ، أو فى إحدى المستشفيات . . وربما تطول فترة بقاء الطفل هناك ، الأمر الذى يخلق مشاكل للمرضى ، وللآباء على السواء . . إن الآباء الذين يجدون صعوبة فى توفير متطلبات الطفل المعوق « ويتخلصون » منه بإيداعه مؤسسة يتصورون أن كل مهمتهم هى الزيارة بين الحين والآخر لطفلهم ، ويرون أنه يلقى حيث هو خدمات أكثر ، وربما يصل الطفل إلى نفس النتيجة ، ونجده غير راغب فى العودة للبيت ، كما أن والديه ليسا حريصين على أخذه . وهذا الأمر يحتاج إلى مراجعة ، والأسرة يجب أن تدرك أنّ البيت هو المؤسسة الاجتماعية الوحيدة التى يجد فيها الطفل المجال الصحيح للنمو ، والتى يتم فيها تدريبه وتأهيله لمواجهة الحياة . . اللّهم إلاّ إذا كان عاجزاً تماماً ، ويحتاج إلى رعاية طبية ، والواقع أننا يجب أن نعترف أن العجز الجثمانى – على اختلاف أنواعه – يسبب من اليأس أكثر مما يجب أن يسببه ، وذلك على الرغم من مئات القصص التى تروى عن « عجزة » قهروا عجزهم ، وسجلوا نجاحات مبهرة ربما لايصل إليها الأسوياء . إننا أحياناً ننظر إلى

المعوق فى يأس ، ولانرى فيه غير عوامل النقص ، بل يحدث أننا قد نشيح عنهم وجوهنا إذا ماالتقينا بهم فى الطريق أو فى مكان ما . . وأحياناً يحدث العكس ، فنرى أن كل ذى عاهة جبار ، ونرى أنه قادر على تجاوز عاهته ، بل أحياناً يستثمرها ويتفوق بأساليب ربما لانرضى عنها ، نتيجة ممايضمره فى نفسه من غَيْرَةٍ من الأسوياء . . ونحن لانود التهوين أو التهويل إزاء المشكلات ، لأن ذلك لايعين على حلها ، والمطلوب هو النظرة الموضوعية والتقييم السليم لحجم المشكلة ، وتلك هى أولى خطوات النجاح فى اقتحامها . .

هل يصبح كل طفل معوق « طه حسين » آخر ؟ !

إن الهدف من رعاية الطفل المعوق واضح جلّى : أن ينمو ، ويقدر على الاعتماد على نفسه وتفادى عجزه ، وممارسة الحياة متجاوزاً ظروفه الصعبة ، ولا يتأتى ذلك إلاّ بمعونة الأسرة ومساعدة المجتمع ، ومساندة الدولة لمشروعات تعليم المعوقين وتأهيلهم . . ومن الضرورى ألاّ نجعل هذا المعوق معوقاً لأسرة كاملة ، تلتف حوله ، ولاتهتم بغيره ، ولا ترعى سواه ، وتكون النتيجة أن يصبح الأسوياء من إخوته (معوقين) بشكل آخر ، ولانحصل منه على النتيجة المرتجاة .

ونحب أن نضع فى الاعتبار شيئاً بالغ الأهمية . . ذلك أننا لسنا مطالبين بأن نجعل من كل شخص فقد بصره (طه حسين) آخر ، نعم . .

هناك نسبة كبيرة من المعوقين قادرة على تعويض مافقدته ، وفى استطاعتها أن تتفوق ، لكننا نعرف أن الموهوبين ، والعباقرة ، آحاد من الناس ، وإذا كانوا قلة بين الأسوياء فهم أيضاً نادرون بين المعوقين . . وكل مانرجوه للطفل المعوق ألا يُهْمَل ، وتهدر حقوقه ، فتضيع حياته ، وتتسرب . . كما أنه إذا كان عبقريًّا فنود ألاَّ تُحرم الإنسانية ثمرات عبقريته .

هؤلاء المعوقون العرب وعبقرياتهم الشامخة

لقد حقق بعضُ مَنْ نسميهم معوقين أمجاداً ، لم يصل إليها الأسوياء . . وإننا لنتساءل : كم كانت تخسر بلادنا ، والإنسانية ، لو أن عبقريًّا مثل « طه حسين » تُركَ لعاهته ، ولم يتعلم ولم يتأهل لكى يؤدى دوره الكبير ؟ ! . . لقد استطاع هذا الرجل فاقد البصر أن يضىء الطريق للملايين من المبصرين ، وأن يشعل ثورة فى مجال التعليم فى بلادنا – قبل ثورة ٥٢ بعامين ونصف العام – حين أعلن شعاره الشهير « التعليم كالماء والهواء » . . كما أن الألوف قد تخرجوا على يديه أستاذاً وعميداً للأدب ، ولكلية الآداب – يكفى أن نذكر مثلا أن من بينهم د . سهير القلماوى ، وذلك بجانب تلك الكتب والمقالات والدراسات التى أثرى بها حقل الأدب فى بلادنا ، وأحدث به ثورة لاتقل عن تلك التى أحدثها فى التعليم . . وفى مقدمتها كتاب « مستقبل الثقافة فى مصر » ، وكتاب « فى الأدب الجاهلى » . . يضاف إلى ذلك كله تلك الشوامخ التى أبدعها ، وألفها ، ونذكر منها « الأيام » بأجزائه الثلاثة ، و « دعاء الكروان » ، و « شجرة البؤس » « والمعذبون فى الأرض » وغيرها . .

ونذكر أيضاً بالتقدير الأستاذ الدكتور عبد الحميد يونس ، الذى

حُرم نور عينيه وبرغم ذلك ألقى النور على مجال الأدب الشعبى ، وبشَّر به ، وأعان على توسيع نطاق محبيه ومتذوقيه ، بعد أن ظل هذا الأدب كمًّا مهملا قروناً طويلة . . وله أيضاً تلاميذه النابغون كأستاذ جامعى ، فضلا عن مقالاته وبحوثه الدراسية المختلفة فى الأدب العربى . . ويحاول ابنه د . . أحمد يونس مواصلة أداء رسالة والده .

كما عرفت الثقافة فى بلادنا للأستاذ الدكتور محمد غلاب أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين فضله وعلمه ، فقد راح يعمل بجهد ، برغم فقدانه لنعمة البصر ، لكى يبصر طلابُه وقرَّاؤه بنفحات قلمه فى محاضرات توالت ، وكتب صدرت تكشف عن علم غزير ، ومعرفة شاملة ، وكتابه (هذا هو الإسلام) خير شاهد . .

وهناك أيضاً أسماء الدكتور محمد مصطفى كمال ، أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، والدكتور صلاح مخيمر أستاذ علم النفس بكلية التربية ، وغيرها ، تضىء الحياة العلمية والثقافية فى بلادنا . . وفى الكويت يبرز اسم عبد الرازق البصير فى هذا المجال ، لكى يؤكد لنا هؤلاء أنهم حَفَدة المعَرِّى وبشّار بن بُرد . وذلك الرعيل الرائع من الأجداد الذين حفظ لنا التاريخ إنتاجهم ، دليل على قدرة غير عادية على تخطى العجز . .

وفى تراثنا تقدير كبير للمعوقين ، بل إن بعض القدامى من كُتَّاب العربية ألفوا عنهم كتباً كاملة ، من بينها كتاب صلاح الدين الصفدى

(٧٦٤ هـ) المعروف باسم (نكت الهميان فى نكت العميان) وقد ترجم فيه لأكثر من ثلاثمائة من العميان ، عدد منهم لقى الشهرة مثل أبى العلاء المعرى ، وبشار بن بُرد ، والترمذى ، والشاطبى ، وعبد الله بن عباس ، والسمليلى . . كما يذكر التاريخ (ابن سِيدَه) صاحب المحكم والمخصص والمحيط الأعظم فى اللغة ، والعُكْبَرى وله أكثر من ثمانين كتاباً فى علوم القرآن والأدب وفروع اللغة . .

معوقون عباقرة على المستوى العالمى :

أما المعجزات التى حققها (العَجَزة) – كما يسميهم البعض – على المستوى الإنسانى ، فهى أكثر من أن تُحصى وتُعد . . بل إننا لو حاولنا أن نقدم قائمة لهؤلاء المعوقين الذين سجلوا على مدى التاريخ نجاحات شامخة ومبهرة فسوف تشمل الألوف ، استطاعوا بالإرادة والعزيمة ، وبالمعونة والمساعدة ، أن يشقوا طريقهم فى الحياة ، وأن يضيفوا إليها ، ويضفوا عليها جمالا لايليق إلاّ بها . .

وتقف العمياء الخرساء الصمّاء « هيلين كيلر » قمة شماء فى هذا المجال ، لقد نجحت هذه الإنسانة التى سلبتها الأقدار ثلاثاً من حواسها ، أن تعيش حياة عريضة ، وضعت خلالها ثمانية عشر كتاباً ، كل منها يهز الوجدان ويملأ القلب بالإيمان ، ويجعل الحياة جديرة بأن تُعاش . . إنها منذ وقت مبكر وهى منقطعة الصلة بالوجود لكنها تعلمت ، وقرأت ،

ودرست ، وسافرت ، وألفت . . بل جمعت الملايين من الدولارات لمساعدة المعوقين ، وأسهمت بالكثير ، الأمر الذى يجعل من هذه « العاجزة » معجزة إنسانية خالدة . .

وتأتى عاهة بتهوفن - الصَّمم - لكى تؤكد للإنسان أنه مامن شىء يعوق مسيرته . . لقد فُجِعَ الموسيقار الكبير فى أعز حواسه ، وأخطرها . . وكان فى الثامنة والعشرين من عمره ، وكان يمكن أن تقضى عليه عاهته ، لكنه ثابر ، واستمر يناضل ، حتى لقد وضع أروع وأجمل أعماله الموسيقية الخالدة ، دون أن تتاح له فرصة الاستمتاع بها . . لقد شَنَّفَ الآذان ، رجل لاتسمع أذناه - نغمة واحدة . . إن قصة حياته ملحمة إنسانية بالغة الروعة ، يجدر بنا أن نقف عندها طويلا . .

ولمع اسم (سلما لاجرلوف) السويدية الحاصلة على جائزة نوبل . . لقد أصيبت فى طفولتها بالشلل ، وإنْ كانت قد شفيت منه جزئيًّا فإنها ظلت عرجاء على مدى عمرها كله ، وحال ذلك بينها وبين الزواج ، لكنه لم يحل بينها وبين النجاح ، فسجلت فى مجال الأدب مايخلدها ، وماجعل الإنسانية تمنحها أكبر جائزة فيه ، ويكفى أن كتابها للأطفال (رحلات نيلز هلجرسون العجيبة) قد تُرجم إلى عشرات اللغات ، وإنَّ عشرين مليون نسخة منه قد طبعت خلال حياتها . .

وقد قضت الكاتبة الإنجليزية (أنا سويل) سبع سنوات طريحة الفراش ، بعد أن عجزت ساقاها عن حملها ، ولم تستطع أن تتنقل على

قدميها ، وظلت تكتب طيلة هذه السنوات عن ذلك الصديق الرائع الذى جعلها تتحرك ، وتمضى هنا وهناك . . إنه حصانها الأسود الجميل الذى يجر عربتها . . ولم تكتب غير (بلاك بيوتى) لكنه يكفيها ، فقد قرأته أجيال وأجيال ، وسوف تظل الإنسانية مَدِينة لها بهذه القصة الرائعة الممتعة . .

وكان هناك كثيرون من المعوقين يعملون فى غير مجال الأدب والفن . . إن باستير الذى كشف الجراثيم ونجح فى أن يشفى الكثير من إصاباتها للبشر ، إنه هو نفسه كان مشلولاً . . « ولويس بريل » الذى أضاء صفحات الكتب لفاقدى البصر ، بالطريقة التى ابتكرها لكى يعتمدوا على أنفسهم فى القراءة ، هو ذاته كان فاقد البصر . . وروزفلت الذى أصيب بالشلل وتحرك فوق مقعد بعجلات استطاع أن يقود بلاده إلى النصر فى الحرب العالمية الثانية ، برغم أنه اعتمد على عكازين لسنوات ثلاث . . وقد أعيد انتخابه أربع مرات لرئاسة الجمهورية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، الأمر الذى لم يتكرر مع سواه من الأسوياء . .

أقلام ثلاثة تتساءل : لم قُدِّرَ عليَّ هذا ؟ !

ويروى إيرك شنك مايرز - ومعه الأستاذ حسين القبانى ، وصبحى الجيار - ملاحم إنسانية بالغة الشموخ فى ذلك الكتاب الذى اختاروا له عنوان (لِمَ قُدِّر عليَّ هذا ؟) . . إن ثلاثتهم أصابه القدر بعاهة ، ومع هذا فقد نجحوا فى تجاوزها ، ونجحوا فى حياتهم ، بل إن القبانى اعتبر مرضه لوناً من ألوان رحمة الله . . بل لقد اجتمع عليه المرض واليتم والحرمان ، وانتصر على ذلك ، وقائمة كتبه تشهد بهذا الانتصار وتؤكده . . أما صبحى الجيار الذى غزا المرض كل مفاصل جسمه فقد ترك له بحمد الله مفاصل أصابع يده ليمسك بالقلم ويكتب لنا ويرسم من فراشه وقد لزمه سنين طوالا ، وبرغم ذلك فاز بجائزتين ، فى مسابقة نادى القصة ، فى سنتين متعاقبتين . . فى عام ١٩٥٧ حصل على جائزتين ، وفى عام ١٩٥٨ نال جائزتين : الأولى والسابعة . . إن الرقدة الطويلة لم تطفئ فى نفسه وميض الأمل ونوره . . وقد أوفد الأديبان : القبانى والجيار للعلاج بالخارج عام ٥٩ ، وعادا ليواصلا رسالتيهما .

أما إيرك شنك مايرز فهو أمريكى ، ينشر منذ عام ١٩٥٤ بمعدل أربعة كتب فى السنة غير المقالات والبحوث التى ينشرها فى المجلات . . وهو مصاب بالشلل المخى ، الأمر الذى يجعل ذراعيه ويديه ترتعشان ،

بجانب حركات لا إرادية فى الرأس ، وعسر طفيف فى النطق ، وهو يرفض مايطلقه الطب على حالته ، ولايقبل قولهم : إنه « مشلول » . . كتب يقول :

(عند كل دقة من دقات الساعة ، فى مكان ما من العالم يدق طفل مصاب بعاهة مُقعدة . . وعند كل دقة من دقات الساعة ، فى مكان ما من العالم ، تقع حادثة تترك ضحيتها بدون ساق أو ذراع ، أو بدون كلتيهما » .

وعند كل دقة من دقات الساعة ، فى مكان ما من العالم ، تسأل أم ، أو أب ، أو حبيبة ، أو زوجة ، أو زوج ذلك السؤال الحزين : الذى لاجواب له . .

– لِمَ قُدِّر علىَّ هذا ؟

ويروى « مايرز » تجربته الإنسانية فى أسلوب رائع ، والحق أن ما كتبه فى هذا الصدد يعتبر وثيقة إنسانية بالغة الدلالة على قوة الإرادة والصلابة داخل الإنسان ، وصفحة واحدة ننقلها عن كتابه هذا ، الذى ترجمته السيدة فاطمة محجوب ، تجعلنا نزداد إيماناً بالعبارة المأثورة « إن كل ذى عاهة جبار » . . يقول مايرز : « أنا عادة أجد الحديث عن عاهتى – ماخلا فيما بين الأصدقاء والمقربين – أمراً يبعث على الملل . . إذْ ماذا يضيرنى من بضع اهتزازات فى الذراعين ، وبعض صعوبة فى الكلام حين أعلم :

* أنَّ فتاة ولدت بدون ذراعين أو ساقين وتعلمت الكتابة بأن تمسك القلم بين أسنانها وحصلت على درجة الدكتوراه من جامعة عظيمة وهى اليوم مديرة مدرسة .

* وأنَّ رجلا مصاباً بالتهتهة استطاع أن يتحكم فى عاهته تحكماً جعله يتولى منصب رئيس قسم الحديث فى جامعة من أكبر الجامعات الأمريكية .

* وأَنَّ قسًّا وُلد بدون ذراعين ، وهو مع ذلك يستطيع أن يأكل بقدميه ، وأن يلف بهما رباط عنقه ، وهو من أكثر الناس الذين تستحب دعوتهم ليكونوا خطباء فى الحفلات .

* وأنَّ واحداً من عازفى البيانو فى الحفلات الموسيقية فقد كلتا يديه فى حادث انفجار فى الحرب العالمية الثانية ، وقد علَّم نفسه العزف على البيانو بواسطة زوج من « الكلاّبات » الصناعية ؟ .

* وحين أعود بذاكرتى إلى الوراء أعتقد أنه كان أمامى أمران أختار بينهما : إما أن أتغلب على عجزى وعاهتى ، فأتسور جدارها ، وإما أن يضطر أصدقائى أن يرفعونى إلى أعلى حتى أتخطى الجدار . وأعتقد فى بعض الأحيان أنهم فعلوا ذلك . .

وكثيراً ماأذكر مثل أمى الريفى :

« لو أن متاعب الحياة علقت على شجرة ، فلسوف تختار أن تقطف لنفسك منها ما يخصك ») .

ويقتبس مايرز عبارات يستهل بها كل فصل فى كتابه ، ومن بينها عبارة تقول :

« الأطفال المقعدون الذين كانوا فى الماضى يموتون فى سن مبكرة ، قد كُتب لهم اليوم البقاء ، إنهم يريدون أن يكبروا ويعملوا ، ويحِبوا ويحَبوا » . .

على أن هؤلاء الأطفال لاينهضون بهذا العبء وحدهم ، لكن بمساعدة أهلهم ورعاية الدولة والمجتمع لهم . . وقد نقلت إلينا إحدى المجلات قصة كتاب عنوانه (اللسان المفقود) الذى ألفه « جون ريكن » ويروى فيه تاريخ حياته . . وهو مصاب بشلل فى معظم أجزاء جسمه ، لايقوى على السير ، أو تحريك يديه ، أو حتى الكلام ، إنه عاجز تماماً ، وقد دخل المستشفى وعمره أربع سنوات . . وبقى فيها حتى اليوم ، وعمره ستون عاماً . . وقضى كل هذه المدة لايستطيع أن يتفاهم مع أحد ، وقادت له المصادفة البحتة مريضاً اسمه إيرنى مصاباً بالشلل فى أطرافه ، لكنه قادر على الكلام ، وقد استطاع أن يفهم تلك الأصوات التى يخرجها جون ريكن الذى اقترح بعد حين على إدارة المستشفى أن تتيح له فرصة كتابة قصة حياته . . وتمت الموافقة على ذلك . . ريكن يحدث الأصوات ، وإيرنى ينقلها إلى كلمات مفهومة ، ومريض ثالث يكتبها على الآلة الكاتبة . . وتدور به المطابع ليقول للبشر إن هذا العاجز عجزاً كاملاً يمكن أن يقدم شيئاً مفيداً للآخرين كما تمنى !

المراجع

الكتب الصادرة – فى مصر بالعربية – عن المعوقين كثيرة ، وقد نهضت الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية بالجانب الأكبر منها ، ونستطيع أن نقول إن لدينا الآن مكتبة كاملة تضم قائمة طويلة ، يستطيع أن يرجع إليها الباحث والدارس ، كما يمكن أن تفيد منها المعلمة والمعلم ممن يعملون فى هذا المجال الإنسانى الطيب . . وبعض الدراسات القيمة حول هذا الموضوع لم تنشر فى صورة كتب ، مثل البحوث الميدانية التى أجرتها وزارة الشئون الاجتماعية فى هذا المجال . . وكانت مرجعاً طيباً فى كتابة هذه الدراسة الموجزة ، ومعها الكتب التالية . .

كتب الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية . .

١ – تعليم المعوقين بصريًا فى الفصول العادية للأسوياء

تأليف : أنتونى بيلون

ترجمة : نظيرة حسن

الناشر : النهضة العربية

٢ – الطفل بطىء التعلم

تأليف : فيذر ستون

الناشر : النهضة العربية

٣ – مساعدة الطفل المتخلف عقليًّا والقابل للتدريب

تأليف : برنيس بومجارتنر

ترجمة : د . أدمه سويحة

الناشر : النهضة العربية

٤ – رعاية المكفوفين نفسيًّا واجتماعيًّا ومهنيًّا

تأليف : توماس كارول

ترجمة : د . عطية محمود هنا

الناشر : النهضة العربية

٥ – رحلة فى عالم النور

تأليف : أرنست أسبورن

ترجمة : د . عبد الحميد يونس

الناشر : النهضة العربية

٦ – أضىء شمعة واحدة

تأليف : بيفرلى بتلر

ترجمة : عبد الحميد يونس

الناشر : المكتب المصرى الحديث

٧ – لِمَ قُدر علىّ هذا ؟

: إيريك شنك مايرز

ترجمة : فاطمة محجوب

: حسين القبانى

: صبحى الجيار

الناشر : الخانجى

٨ – الطفلة التى لن تنمو أبداً

تأليف : بيرل باك

الناشر : النهضة العربية

سلسلة الثقافة العائلية

بإشراف الأستاذ محمد كامل النحاس

١ – كيف ترعى طفلك المعوق ؟

٢ – هل سيولد طفلى سويًّا ؟

٣ – فقد البصر قدرة لاعجز.

٤ – الأخذ بيد المعوقين

٥ – أضواء على مرضى ضمور العضلات

٦ - رعاية المشلولين

الناشر : الخانجى

- إنهم ينمون فى صمت (الطفل الأصم وأسرته) .

تأليف : إيوجيه مندل

ماكاى فيرنون

ترجمة : د . عادل عز الدين الأشول

الناشر : الأنجلو المصرية

التأهيل المهنى للمرضى

تأليف : كارولين هـ . اليدج

ترجمة : فوزية محمد بدران

مراجعة : إسماعيل شرف

بحوث ودراسات

- الإذاعة والطفل المعوق

تأليف : رباب البدراوى

الناشر : (اتحاد الإذاعة والتليفزيون)

– رسالة التربية الاجتماعية فى رعاية المعوقين

تأليف : محمود حسن طه

الناشر : (وزارة التربية والتعليم)

– حقوق الأطفال المعوقين :

تأليف : صبحى عطا الله

– الإعلان العالمى لحقوق الطفل وشرحه للأطفال

تأليف : عبد التواب يوسف

بحثان عن (لجنة ثقافة الطفل – المجلس الأعلى للفنون والآداب) .

صدر من هذه السلسلة :

١ – طعام الفم والروح والعقل	توفيق الحكيم
٢ – الفضاء ومستقبل الإنسان	د . فاروق الباز
٣ – شريعة الله وشريعة الإنسان	المستشار على منصور
٤ – أسس التفكير العلمى	د . زكى نجيب محمود
٥ – عالم الحيوان	د . محمد رشاد الطوبى
٦ – تاريخ التاريخ	على أدهم
٧ – الفلسفة فى مسارها التاريخى	د . توفيق الطويل
٨ – حواء وبناتها فى القرآن الكريم	أمينة الصاوى
٩ – علم التفسير	د . محمد حسين الذهبى
١٠ – المسرح الملحمى	د . عبد الغفار مكاوى
١١ – تاريخ العلوم عند العرب	د . أحمد سعيد الدمرداش
١٢ – شلل الأطفال	د . مصطفى الديوانى
١٣ – الصهيونية	فتحى الإبيارى
١٤ – البطولة فى القصص الشعبى	د . نبيلة إبراهيم سالم
١٤م – عيون تكشف المجهول	د . محمد عبد الهادى
١٥ – الحضارة	د . أحمد حمدى محمود
١٦ – أيامى على الهوا	سلوى العنانى
١٧ – المساواة فى الإسلام	د . محمد بديع شريف
١٨ – القصة القصيرة	د . سيد حامد النساج
١٩ – عالم النبات	د . مصطفى عبد العزيز مصطفى

٢٠ – العدالة الاجتماعية فى الإسلام	أنور أحمد
٢١ – السيما فن	صلاح أبو سيف
٢٢ – قناصل الدول	أحمد عبد المجيد
٢٣ – الأدب العربى وتاريخه	د . أحمد الحوفى
٢٤ – الكتاب والمكتبة والقارئ	حسن رشاد
٢٥ – الصحة النفسية	د . سلوى الملا
٢٦ – طبيعة الدراما	د . ابراهيم حمادة
٢٧ – الحضارة الإسلامية	د . على حسنى الخربوطلى
٢٨ – علم الإجتماع	د . فاروق محمد العادلى
٢٨م– روح مصر فى قصص السباعى	حسن محسّب
٢٩ – القصة فى الشعر العربى	ثروت أباظة
٣٠ – العمارة الإسلامية	د . كمال الدين سامح
٣١ – الغلاف الجوى	د . يوسف عبد المجيد فايد
٣١أ– محمود حسن اسماعيل	د . عبد العزيز الدسوقى
٣٢ – التاريخ عند المسلمين	محمد عبد الغنى حسن
٣٣ – الخلق الفنى	د . مصرى عبد الحميد حنوره
٣٤ – البوصيرى المادح الأعظم للرسول	عبد العال الحمامصى
٣٥ – التراث العربى	عبد السلام هارون
٣٦ – العودة الى الإيمان	أحمد حسن الباقورى
٣٧ – الصحافة مهنة ورسالة	د . خليل صابات
٣٨ – يوميات طبيب فى الأرياف	د . الدمرداش أحمد
٣٩ – السلام وجائزة السلام	عثمان نويه
٤٠ – الشريعة الإسلامية	المستشار عبد الحليم الجندى
٤١ – ثقافة الطفل العربى	جمال أبو رية

٤٢ – اللغة الفارسية	د. محمد نور الدين عبد المنعم
٤٣ – حضارتنا وحضارتهم	د. عبد المنعم النمر
٤٤ – الأمثال الشعبية	محمد قنديل البقلى
٤٥ – التعريف بالاقتصاد	د. حسين عمر
٤٦ – المستوطنات اليهودية	حسن فؤاد
٤٧ – بدر والفتح	محمد فرج
٤٨ – الفلسفة والحقيقة	د. عبد الحليم محمود
٤٩ – الطب النفسى	د. عادل صادق
٥٠ – كيف نفهم اليهود	د. حسين مؤنس
٥١ – الفن الإذاعى	د. فوزية فهيم
٥٢ – الكتابة العربية	محمد شوقى أمين
٥٣ – مرض السكر	د. أحمد غريب
٥٤ – شوقى أمير الشعراء... لماذا ؟	فتحى سعيد
٥٥ – الفلسفة الإسلامية	د. أحمد عاطف العراقى
٥٦ – الشعر فى المعركة	حسن النجار
٥٧ – طه حسين يتكلم	سامح كريم
٥٨ – الإعلام ولغة الحضارة	د. عبد العزيز شرف
٥٩ – تاجور شاعر الحب والحكمة	على شلش
٦٠ – كوكب الأرض	د. فرخندة حسن
٦١ – السير الشعبية	فاروق خورشيد
٦٢ – التصوف عند الفرس	د. إبراهيم شتا
٦٣ – الرومانسية فى الأدب الفرنسى	د. أمال فريد
٦٤ – القرآن وحياتنا الثالثة	محمود بن الشريف
٦٥ – التعبيرية فى الفن التشكيلى	د. نعيم عطية

٦٦ – ميراث الفقراء	فؤاد شاكر
٦٧ – العمارة والبيئة	المهندس حسن فتحى
٦٨ – قادة الفكر الاقتصادى	د . صلاح نامق
٦٩ – المسرح الغنائى العربى	محمود كامل
٧٠ – الله أم الطبيعة	د . يوسف عز الدين عيسى
٧١ – بحر الهواء الذى نعيش فيه	د . مدحت إسلام
٧٢ – الأدب الفرنسى فى عصر النهضة	د . رجاء ياقوت
٧٣ – الحرب ضد التلوث	رجب سعد السيد
٧٤ – القصة والمجتمع	يوسف الشارونى
٧٥ – المنتظرون الثلاثة	عبد الله الكبير
٧٥م– محمود أبو الوفا	فتحى سعيد
٧٦ – العسكرية الإسلامية	لواء / جمال الدين محفوظ
٧٧ – النفايات الذرية	د . محمد عبد الله بيومى
٧٨ – الإعلام والنقد الفنى	د . أحمد المغازى
٧٩ – المسرح الأمريكى	د . عبد العزيز حمودة
٨٠ – زحف الصحراء	د . محمد فتحى عوض الله
٨١ – مشاكل الطفل النفسية	د . كلير فهيم
٨٢ – الأدب التركى	د . حسين مجيب المصرى
٨٣ – مضادات الحيوية	د . محمد صادق صبور
٨٤ – الرواية الإنجليزية	د . إنجيل بطرس
٨٥ – الضحك فلسفة وفن	جلال العشرى
٨٦ – الاستثمارات الأجنبية	د . عبد الواحد الفار
٨٧ – لغتنا الجميلة	فاروق شوشة
٨٨– الحرب عند العرب	د . عبد الرحمن زكى

٨٩ - لئلا نحترف البكاء	نشأت التغلبى
٩٠ - الإسلام وروح العصر	د. حسين فوزى النجار
٩١ - التراث الشعبى	د. عبد الحميد يونس
٩٢ - علم المنطق	د. محمد مهران
٩٣ - القلب وتصلب الشرايين	د. رجب عبد السلام
٩٤ - فن الخزف	سعد الخادم
٩٥ - الإعجاز القرآنى	د. محمد أحمد العزب
٩٦ - سفراء النبى	د. مختار الوكيل
٩٧ - ساعة مع القرآن العظيم	د. عبد العظيم المطعنى
٩٨ - لغة الصحافة المعاصرة	د. محمد حسن عبد العزيز
٩٩ - الكيمياء الصناعية	د. محمد الحلوجى
١٠٠- الدراما الأفريقية	د. على شلش
١٠١- وكالات الأنباء	شفيق عبد اللطيف
١٠٢- الحدوتة والحكاية الشعبية	محمد فهمى عبد اللطيف
١٠٣- ألف باء السياسية	د. أحمد حمدى محمود
١٠٤- تطور الشعر فى الغناء العربى	غطاس عبد الملك
١٠٥- الحرب الإلكترونية	عبده مباشر
١٠٦- البطل فى القصة المصرية	حسن محسب
١٠٧ - عجائب الحشرات	د. محمد طلعت الأبراشى
١٠٨ - الإذاعة خارج الحدود	أنور شتا
١٠٨م- مصر الخضراء	د. فاروق الباز
١٠٩ - القانون الطبيعى وقواعد العدالة	عبد السميع الهراوى
١١٠ - فن التصوير السينمائى	أحمد الحضرى
١١١ - الطـــاقة	د. محمد فتحى عوض الله

الكتاب القادم

الدراما اليونانية

كمال ممدوح حمدى

رقم الإيداع	١٩٨٠/٥٤٧٨
الترقيم الدولى ٩٧٧-٧٣٤١-١٦-٤	ISBN

١/٨٠/٣٧٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هذا الكتاب

يصدر هذا الكتاب بمناسبة العام الدولى للمعوقين . . ليسد نقصاً فى المكتبة العربية ويطوف بمفهوم الطفل المعوق وأنواع المعوقات الجسدية وكيفية التغلب عليها . .

كما يتناول بعض الشخصيات التى استطاعت رغم ظروفها أن تسجل نجاحات خالدة فى التاريخ القديم والمعاصر .

٤٥١٧٩٣/٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

قام بإعداد هذه النسخة pdf
وفهرستها ورفعها :
د محمد أحمد محمد عاصم
نسألكم الدعاء